

## كلمة لرئيس الحكومة الإسرائيلية بالوكالة، إيهود أولمرت، أمام مؤتمر هيرتسليا ٢٤/١/٢٠٠٦\* [مقتطفات]

خطوات سياسية على أن تنجر وراء تحركات خطيرة  
تملى عليها من قبل آخرين.

دولة إسرائيل لا تزال دولة يافعة فتية، وهناك  
الكثير من الخطوات التي علينا إكمالها لبنني هنا  
مجتمعا راسخا له قيمة. وأهم هذه الخطوات بناء  
جهاز تعليم قائم على القيم، إضفاء مضامين  
يهودية إلى حياتنا، توثيق العلاقة مع اليهود في  
الشتات، بلورة شبكة علاقات تقوم على المساواة،  
وعلى الحقوق والواجبات مع الأقلية العربية،  
وتطوير اقتصاد متين، عادل، مراعي وحساس. لكن  
مما لا شك فيه أن أكثر خطوة أهمية ودراماتيكية  
نواجهها هي بلورة الحدود الدائمة لدولة إسرائيل،  
من أجل ضمان الأغلبية اليهودية في الدولة.  
عرف زئيف جابوتنسكي أهمية الأغلبية  
اليهودية (في دولة إسرائيل) بطريقته الحادة  
والفطينة:

”مصطلح دولة يهودية هو مصطلح واضح لا  
لبس فيه، ومعناه أغلبية يهودية. بهذا بدأت  
الصهيونية وبهذا يكون أساس وجودها، وسوف  
تواصل العمل على هذا حتى تحقيقها، أو يكون  
مصيرها الضياع”.

إن وجود أغلبية يهودية في دولة إسرائيل لا  
يتمشى واستمرار السيطرة على السكان الفلسطينيين  
في يهودا والسامرة وقطاع غزة. نحن نصر وبحزم  
على الحق التاريخي لشعب إسرائيل على كل أرض

أيها السادة الكرام،

لقد أوصلتني ظروف مؤسفة أمامكم هنا هذا  
المساء بدل رئيس الوزراء، أريئيل شارون. قبل  
عامين وفي هذا المؤتمر ألقى أريئيل شارون  
الخطاب الذي عرف بـ ”خطاب هيرتسليا“، وهو  
الخطاب الذي أعلن فيه عن خطة الانفصال، حيث  
خرج من هنا أحد القادة العظام لدينا لخوض أهم  
وأكثر النضالات دراماتيكية في حياته، على  
الصعيدين السياسي والجماهيري، من أجل تطبيق  
خطة الانفصال. ذاك الخطاب وخطة الانفصال التي  
أعقبته يشكلان أحد المعالم الهامة في تاريخ دولة  
إسرائيل.

حظيت أن أكون إلى جانب أريئيل شارون خلال  
قيامه بخطوته السياسية الجريئة. رافقته خلال  
شهور طويلة من التخبطات والمواجهات، ورأيت  
كيفية صموده في الاختبار الصعب الذي يواجهه كل  
زعيم، وهو الإغراء المتمثل في تكريس القائم وعدم  
القيام بمجازفات، حتى وإن كان من شأنها ضمان  
مستقبل أفضل. أريك شارون لم يسلك هذا المسلك،  
بل فضلت سياسته وبشكل دائم المبادرة على قلة  
العمل، والانطلاقة على السير مع التيار، حيث كان  
يدرك أنه من الأفضل لدولة إسرائيل أن تبادر إلى

(\*) المصدر: موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية في الإنترنت:  
<http://www.altawasul.net/mfm/ArabWeb/Main/MissionHome.asp>

يونيو/حزيران ٢٠٠٢.

تعتمد خريطة الطريق على فكرة بسيطة وعادلة: إذا نجح الفلسطينيون في نبذ طريق الإرهاب وتوقفوا عن محاربتهم لمواطني إسرائيل، يمكنهم نيل استقلال وطني في دولة فلسطينية ضمن حدود مؤقتة، حتى قبل تسوية جميع القضايا الشائكة والمعقدة المتعلقة بالتسوية الدائمة. جميع هذه القضايا سيتم حلها بعد ذلك بالتفاوض بين الدولتين، وبالطريقة التي تتبعها الدول لتسوية الخلافات فيما بينها.

أصرح عشية الانتخابات لمؤسسات السلطة الفلسطينية وباسم حكومة إسرائيل من على هذا المنبر قائلاً: سنفى بجميع التزاماتنا في إطار "خريطة الطريق"، وفي الوقت ذاته نطالب القيادة الفلسطينية في رام الله بالتصرف بالمثل. سبق وأثبتت إسرائيل في الماضي، بما في ذلك من خلال خطة الانفصال، مدى جدية استعدادها لدفع مسيرة السلام. وسوف تواصل التصرف بهذا النهج بالنسبة للالتزامات التي أخذتها على عاتقها إزاء الالتزامات الفلسطينية. وذلك يشمل: تحديد البناء في المستوطنات وتحسين مستوى معيشة السكان الفلسطينيين وتفكيك النقاط الاستيطانية غير القانونية.

لن ترتدع حكومة إسرائيل من أي تهديد لأقلية تخرق القانون. سيتم تفكيك النقاط الاستيطانية غير القانونية، وقد أصدرت تعليماتي الملائمة بهذا الموضوع إلى قوات الأمن وإلى الجهات المكلفة بتطبيق القانون. سوف ندافع وبحزم عن قيم سلطة القانون، حتى بوجه هجمات من داخلنا.

لقد بدأنا بتنفيذ التزامنا، وهو التزام ليس سهل تنفيذه مع الأخذ بعين الاعتبار للخلافات الصعبة في بلادنا وبسبب انفصالنا عن أرض آبائنا. لكننا كأوفياء لطريق شارون، فإننا نفضل حكمة التسوية على خلجات قلوبنا، ونطالب رئيس السلطة الفلسطينية وحكومته بانتهاج طريقة مماثلة.

فقد التزم الفلسطينيون بقيادة رئيس السلطة، محمود عباس، أن يقوموا بسلسلة من الخطوات

إسرائيل. كل تلة في السامرة وكل واد في يهودا هما جزء من وطننا التاريخي. نحن لا ننسى ذلك ولا حتى اللحظة واحدة. مع ذلك، فالخيار بين الرغبة بتمكين كل يهودي من السكن في كل مكان في أرض إسرائيل، وبين الحفاظ على دولة إسرائيل كدولة يهودية، يلزم بالتنازل عن أجزاء من أرض إسرائيل. وهو ليس تنازلاً عن الفكرة الصهيونية وإنما التحقيق الجوهرى لهدف الصهيونية - ألا وهو ضمان وجود دولة يهودية وديمقراطية في أرض إسرائيل.

من أجل ضمان الحفاظ على الوطن القومي اليهودي، لا نستطيع مواصلة السيطرة على المناطق التي تعيش فيها غالبية السكان الفلسطينيين. علينا أن نخلق وبأسرع وقت خطأ حدودياً واضحاً يعكس الواقع الديموغرافي الذي نشأ على أرض الواقع، بحيث تحتفظ إسرائيل بالمناطق الأمنية، الكتل الاستيطانية اليهودية، والأماكن ذات الأهمية القومية العليا بالنسبة للشعب اليهودي، وفي مقدمتها أورشليم القدس موحدة تحت السيادة الإسرائيلية. ما من دولة يهودية بدون أورشليم القدس العاصمة في مركزها.

هذه هي الطريق التي أعلن عنها رئيس الوزراء، أريئيل شارون، قبل عدة سنوات. نحن - الذين كنا شركاء له ببلورتها - تكاتفنا سوية معه لإقامة الحركة العامة الجديدة التي ستحقق طريقنا هذه خلال السنوات القليلة القادمة وتسير بإسرائيل قدماً.

إن وجود دولتين قوميتين، يهودية وفلسطينية، هو الحل الكامل للتطلعات القومية لكل من الشعبين، بما في ذلك قضية اللاجئين الذين سيتم استيعابهم داخل الدولة الفلسطينية فقط، إذ لن نتيح دخول لاجئين فلسطينيين إلى دولة إسرائيل. هذا هو موقفنا الواضح، المدعوم بموقف أميركي قاطع وجد تعبيره في رسالة الرئيس الأميركي إلى رئيس الوزراء، في شهر أبريل/نيسان ٢٠٠٤.

السبيل الوحيد للتوصل إلى ذلك هو التطبيق الكامل لـ "خريطة الطريق" ورؤيا الرئيس بوش من

الفعلية تلغي فعلاً قدرة الإرهاب على تهديد إسرائيل والمسيرة السلمية.

من بين هذه الالتزامات نزع أسلحة جميع المنظمات الإرهابية، وعلى رأسها "حماس"، جمع الأسلحة غير القانونية، بسط القانون والنظام في المناطق الفلسطينية، القيام بإصلاحات حكومية، أمنية ومالية، ووقف التحريض والتربية على زرع بذور العداة لإسرائيل.

إن المفتاح لدفع المسيرة السلمية هو نبد الفلسطينيين لطريق الإرهاب. وهذه ليست مسألة كلمات، تصريحات وعود لا رصيد لها - لقد سبق وشبعنا من مثلها في الماضي.

تنص خريطة الطريق على أنه بعد استكمال الفلسطينيين تنفيذ كل هذه الخطوات وبشكل تام فقط، سيصبحون مستحقين للاستقلال الوطني وعضوية متساوية الحقوق والواجبات في المجتمع الدولي. هذا ليس شرطاً إسرائيلياً فقط، بل هو مطلب دولي شامل منهم. شركاء به، وبزعامة الولايات المتحدة، جميع دول الاتحاد الأوروبي، روسيا، الأمم المتحدة ودول عربية معتدلة، تصدرها مصر والأردن.

سوف تصر حكومة إسرائيل برئاستي على تطبيق خريطة الطريق، بجميع مراحلها، كما تم الاتفاق تماماً، لأن هذا هو السبيل الوحيد لحفظ الأمن وإحلال السلام. فقد يتم ارتكاب خطأ خطير وتاريخي، إذا سمح للفلسطينيين بالتملص من الوفاء بالتزاماتهم في موضوع نزع أسلحة المنظمات الإرهابية. علينا التمسك بخريطة الطريق، إجراء مفاوضات لتحقيقها والعمل على ممارسة ضغوط دولية مكثفة على الفلسطينيين ليشرعوا بمحاربة الإرهاب.

يطلب من هم في عجلة من أمرهم، ولا اعتبارات انتخابية، أن تتعهد الحكومة الحالية في هذه المرحلة بالذات بتنفيذ انفصال آخر في حالة عدم نجاح الاتصالات المقبلة مع الفلسطينيين. نحن، بدورنا، نفضل الاتفاق. وإذا لم يف شركاؤنا المتوقعون في المفاوضات بالتزاماتهم

في إطار خريطة الطريق، فسوف نضمن الحفاظ على المصلحة الإسرائيلية بكل وسيلة ممكنة. الانتخابات الفلسطينية هي فرصة تاريخية بالنسبة للفلسطينيين ليتقدموا وبخطوة عملاقة على طريق تحقيق هدفهم - ألا وهو نيل استقلالهم الوطني في دولة خاصة بهم.

لقد سبق للفلسطينيين أن رفضوا اقتراح إقامة دولة فلسطينية عام ١٩٤٧. وقد هبأ لهم التاريخ فرصة أخرى لإقامة دولة مستقلة. إن تحقيق هذه الفرصة ينطوي على تنازل عن جزء من أحلامهم الوطنية، مثلما تنازلنا بدورنا عن جزء من أحلامنا القومية.

خلال عملية الانتخابات يوم الأربعاء (٢٥/١/٢٠٠٦)، والخطوات التي تعقبها، سيتوجب عليهم أن يقرروا:

هل يأخذون زمام مصيرهم بأيديهم أم سيتركون مرة أخرى المفتاح في أيدي المتطرفين، الذين قادوهم حتى اليوم من السيئ إلى الأسوأ، وحكموا عليهم أن يعيشوا حياة بؤس ومعاناة.

من المهم لنا أن نوضح هنا ونقول: نحن معنيون بعلاقات حسن جوار معهم تتسم بالازدهار والتقدم. وندعم فكرة إقامة دولة فلسطينية عصرية، وديمقراطية، تحترم حقوق المواطن وتكون مزدهرة اقتصادياً. إذ إن رفاهيتهم هي رفاهيتنا، صالحهم صالحنا، واستقرارهم هو استقرارنا.

أقوم بمتابعة عملية الانتخابات الفلسطينية عن كثب، وقد اتخذنا قرارات هامة للغاية منها إتاحة إجراء الانتخابات بصورة حرة ومنتظمة. أمل في أن تتيح لنا نتائجها التقدم مع الحكومة المنتخبة، برئاسة محمود عباس، على طريق التوصل إلى تسوية.

لا أوافق كل من يحاول نشر الرعب والتحدث عن الصعوبة والفوضى التي سنشهدا هنا بعد الانتخابات في السلطة الفلسطينية. وأقول لهم: ستعرف إسرائيل كيف تتصرف وتعمل في جميع الظروف، وإزاء أي سيناريو، من أجل الحفاظ على الآفاق الأمنية والسياسية وزيادة الآمال المتطلعة

إلى تغيير الواقع.

ستواصل إسرائيل وهي مدعومة بموافقة دولية عريضة، الإصرار على مطلبها تطبيق جميع مراحل خريطة الطريق. وإذا واصل الفلسطينيون التملص من الوفاء بالتزاماتهم، فلدينا القدرة على حماية إسرائيل وعلى تسديد الضربات إلى الإرهاب ومرتكبيه مثلما فعلنا حتى اليوم وحتى بشدة أكبر. محاربتنا اللامتهادة للإرهاب لم تتوقف ولن تتوقف طالما بقي هناك تهديد على أمن مواطني إسرائيل. إن تسريع بناء السياج الأمني، سوية مع تحسين قدرات جيش الدفاع وقوات الأمن الأخرى،

إضافة إلى مجال عمل ونشاط إسرائيل المتزايد، سوف تشكل الرد على الإرهاب.

سيداتى سادتي،

إلى جانب جهودنا الهائلة من أجل تحقيق حلمنا بالهدوء والسلام والأمن، لا يمكننا تجاهل ما يجري بين أظهرنا، في مجال نوعية الحياة داخل وطننا. إن التزامنا ببناء مجتمع قوي له قيمة، هو التزام مؤكّد وقاطع. ■ [.....].

من منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية

دير ياسين

الجمعة، ٩/٤/١٩٤٨

وليد الخالدي

١٩٠ صفحة ٧ دولارات